

المحاضرة السابعة

المحاضرة السابعة

المحاضرة السابعة  
الثورات الكبرى في التاريخ  
اليوم الخميس الموافق  
6/11/2026

الصراع بين انجلترا ومنسوبيها في المستعمرات  
وبعد ذلك بفترة قصيرة دخلت إنجلترا مع مستعمراتها في صراع.  
ويرجع أول أسباب هذا الصراع إلى السياسة الإنجليزية في حكم  
المستعمرات، فقد كان لكل مستعمرة حاكم إنجليزي ينوب عن  
ملك إنجلترا. وكثيراً ما كان النزاع ينشُب بين الحكام الذين يمثلون  
المصالح الإنجليزية، وبين المجالس النيابية المنتخبة التي تمثل  
مصالح الشعب تجاوزاً: المستوطنين في المستعمرات. وقد أدى  
تكرار التصادم بين حكام المستعمرات وبين المجالس، إلى إيقاظ  
إحساس المستعمرات بما هنالك من تباعد بين مصالح  
المستوطنين في الإراضي الأمريكية و الحكومة الإنجليزية.

وبهذه البساطة تم إلغاء حق أهل البلاد الأصليين من الهنود الحمر في الحكم والإختيار. وقد أوضحت هذه المستعمرات مستغلة لأبعد حد ممكن أن يتصوره الإنسان. فالإستغلال الإحتلالي لم يقتصر على الوجود الأجنبي الإستيطاني ، وسرقة خيرات البلاد نهاراً جهاراً، وحرمان أهلها الأصليين من حقوقهم المهضومة في التمتع بمقدرات البلاد وخيراتها ومكنوزاتها. ففي علاقاتها الخارجية وسياساتها الداخلية أصبحت هذه المستعمرات مصممة ومبرمجة لتلبية الحاجيات والرغبات الانجليزية ، ومن أجل تحقيق رفاهية ، وراحة الإنسان الإنجليزي في الوطن الأم .

ولهذا فرض على هذه الأراضي المحتلة أن لا تتاجر إلا مع بريطانيا فقط بعد أن بدأت حرة في تجارتها الحرة مع أيّ من بلاد العالم المختلفة. ولعل ذلك يؤكد على أن الإحتلال الإستعماري نظرتة في الغالب الأعم نظرة إستعلائية ، إستغلالية استعبادية. إذ يرى أن أهل البلاد الأصليين هم دونه عقلاً وفكراً وتخطيطاً ومقدرة ورشداً . ولهذا السبب عالجت الحكومة البريطانية علاقتها بأمریکا المحتلة من زاوية رؤيا إستراتيجية رأت من خلالها أن تربط تجارة المستعمرات الأمريكية المحتلة مع بريطانيا وحدها بغية استنزافها إلى أقصى حد ممكن، وربط مصيرها بمصيرها. وجعلت منها بقرة حلوباً

وأصدرت الحكومة البريطانية بهذا الصدد عدداً من القوانين الملزمة بالمتاجرة فقط مع بريطانيا منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي . مما يعني أن بريطانيا كانت لا تنظر إلى مصالح المناطق المحتلة بالدرجة الأولى ، وإنما مصلحة بريطانيا أولاً ، وثانياً، وثالثاً، ورابعاً، ولا خامس لها. ولكي تظل هذه المستعمرات الأمريكية المحتلة مجالاً مفتوحاً أمام المنتجات الإنجليزية ، ومغلقةً تماماً على المنتجات الانجليزية ، سواء أكان الصادر أو الوارد . ووفقاً لهذا المنظور الضيق حرم على الولايات الأمريكية إنشاء صناعة الحديد بقرار من البرلمان البريطاني في لندن في سنة 1750م. وهذا التحريم ينم عن نظرة إقتصادية ذات أبعاد إستراتيجية بعيدة المدى.

وفي ذات الوقت يعني تدخلاً مباشراً وسافراً  
غايته تقييد الصناعة الأمريكية. وبالتالي فإن  
مستقبل أمريكا كان يقرر في البرلمان الانجليزي  
وليس في أمريكا بواسطة المستوطنين والحاديين  
على مصلحتها . وبمرور الزمن ثبت بما لا يدع  
مجالاً للشك أن المستعمرات الإنجليزية كانت  
أكثر قوة، وأعظم إنتاجاً من المستعمرات  
الأسبانية والبريطانية والفرنسية .

لأنه من المعلوم أن قوة بريطانيا وتفوقها العالمي كان يعتمد بالدرجة الأولى على البحارة والتجارة في أعالي البحار، والتفوق في صناعة السفن. مما يعني ضمناً أن قوة بريطانيا وعظمتها لعدة قرون سابقة أو لاحقة كانت من نتاج عائداتها وإستغلال أراضي وموارد وبشر مستعمراتها التي احتلتها في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية والشمالية. وكذلك الشأن كان لكل الدول الأوروبية التي بنت أمجادها على ركام ، وأرواح وأجساد ، وحطام دول أفريقيا والعالم الآسيوي والعربي والإسلامي. مما يعتبر أسوأ استغلال من قبل الإنسان لأخيه الإنسان في التاريخ البشري..

فكان نتيجة ذلك العمل البشع: الإسترقاق والإستعباد والإستغلال والنهب والتجارة في البشر في أبشع صورها. وقد شاركت فيه كل الدول الغربية دون استثناء بنصيب وافر. وبقدر واسع على مرأى ومسمع من العالم الغربي المسيحي والصهيوني - والصهيو- مسيحي كله ، دون حياء أو خجل لأكثر من ثلاثمائة عام من الزمان. واستمر ذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي

ولا شك أن هذا السلوك غير الإنساني الذي انتهجته أوروبا والعالم الغربي إزاء العالم الأفريقي والآسيوي والاسلامي سيظل وصمة عار في جبين الرجل الأبيض. لا تمحوها السنون ولا الأيام مما يقتضي مقاضاة هذه الأمم الأوروبية بشتى أجناسها وألوانها ولغاتها لدفع تعويضات واسترداد ما ينبغي استرداده من آثار وكنوز سرقت قبل وبعد احتلال هذه الدول .

. لا سيما تلك الأمم التي ارتكبت هذه الجرائم البشعة بحق الإنسانية في أفريقيا  
واسيا والأمريكتين. ومطالبتها برد الديون التي عليها لهذا العالم الذي ظل يزرع تحت  
نير استغلالها لعشرات من السنين وقد تمكن المهاجرون البيض من أوروبا وانجلترا  
بالتحديد على أن يسودوا أمريكا الشمالية بالحديد والنار على أنقاض جماجم أهل  
البلاد الأصليين ( الهنود الحمر والهنود السود الذين هم مسلمون أفارقة وعرب  
مسلمين وصلوا إلى هذه البلاد منذ أكثر من خمسة قرون واستقروا بها). وحصدتهم  
الإحتلال بنشر الأمراض الفتاكة بينهم.

. فقد جلب الأوروبيون معهم الأمراض كوسيلة حرب بيولوجية كالجدري والحصبة والطاعون والكوليرا والتيفود والدفترية والسعال الديكي والملاريا وبقية الأوبئة التي كانت تحصد السكان الأصليين.. كانت توزع عليهم السلطات البريطانية الالحنة الحاملة للأمراض عن قصد بهدف نشر الأمراض.

ولقد بلغت انجلترا وأهلها ما بلغوه من قوة بحرية بحكم أقدارهم الطبيعة التي اقتضت أن يوجدوا في شبه جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب. وهؤلاء الانجليز الذين هاجروا من الوطن الأم إلى أمريكا الشمالية أصبحوا أثرياء إلى حد التخمّة ، ومن ثم بدأوا يفكرون في الإستقلال عن الوطن الأم استقلالاً تاماً . ووضعوا منذ البداية قضية الصناعة نصب أعينهم،

المحاضرة الثامنة / السنة الثانية

المحاضر

الثورات الكبرى في التاريخ

المحاضر

اليوم السبت الموافق 6/11/2026

لا سيما صناعة الحديد الصلب لتوفر تلك المادة الخام في أمريكا الشمالية التي تعتبر أقدارها الطبيعية شبيهة بأقدار الوطن الأم الذي يوحى بإمكانية ارتياد هذه الميادين التي يمكن أن تضرب بريطانيا في أهم مفاصلها الإقتصادية على الإطلاق . وأثبتت الأيام أن المستعمرات الإنجليزية المحتلة كانت أكثر قوة ، وأعظم إنتاجاً من المستعمرات الأسبانية والبرتغالية والفرنسية وأكثر عائداً بالنسبة لبريطانيا

ولعل هذه المفردات تلقي الضوء على أن الشخصية الأوروبية شخصية محورية الاهتمام، ذاتية النظرة، اهتمامها ذاتها، أولاً وثانياً وثالثاً وأخيراً. وهي شخصية عنيفة قاسية غليظة لا ترقب إلا ولا ذمة في أبناء جلدتها ناهيك عن غيرهم. ولذا لم يكن غريباً مسلكهم إزاء الأمم الأخرى. وهي شخصية مادية بالدرجة الأولى. ومن المعلوم أن الحروب الأوروبية على وجه العموم ودون استثناء، كانت أشرس من غيرها في التاريخ البشري الحديث والمعاصر على الإطلاق. فطبيعة الأوروبي هي طبيعة خشنة مفترسة، وإن ادعى العلم والحضارة والمدنية والإنسانية والمعيارية فهو أبعد الناس عنها..

فالرجل الأبيض انتقامي ثأري من الدرجة الأولى. ولعل الحربين  
الأوروبيتين العالميتين الأخيرتين ونتائجهما والحرب الأفغانية ،  
والحرب العراقية والحرب الفلسطينية الإسرائيلية كلهما من صنع  
الأوروبيين والرجل الأبيض الغربي لا أحداً غيرهم. و كذلك جريمة  
إفراغ إفريقيا القسري من سكانها، والمتاجرة في بني البشر بكيفية  
تجارية ضخمة بشعة لم تعهد لها الإنسانية عبر تاريخها الطويل  
خلال ثلاثة قرون من الزمان شاركت فيها كل الأمم الأوروبية بدون  
رحمة .

كان ذلك بأيد ورؤوس أموال وأسلحة فتاكة أوروبية ابتداء وانتهاء.  
وكذلك حروب فيتنام وأفغانستان والعراق وما يدور في فلسطين في  
غزة الآن على مسمع ومرأى من المجتمع الغربي ومؤسساته دون نكير.  
وما تعانيه سوريا وحرب اليمن الحالية. بل نجد الشعوب الأوروبية  
والأمريكية في كثير من الأحيان مباركة ومنحازة دون خجل أو حياء لما  
تقوم به اسرائيل . وكما يقول المثل العربي المصري ( اللي بيرقص ما  
بيغطي ذقنه). وكما جاء في الحديث الصحيح : ( أن مما أدرك من كلام  
النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

الفوارق بين مناطق الشمال والجنوب :-

لقد ظلت المستعمرات الإنجليزية الأمريكية المحتلة التي تبدأ من حدود كندا (الفرنسية) في الشمال إلى أقصى الجنوب تسودها اختلافات جذرية واضحة منذ البداية أي بين الشمال و الجنوب . فقد كان على سبيل المثال التنظيم الزراعي في الجنوب أي في الولايات الأمريكية الجنوبية يقوم على أساس إستصلاح الأراضي الزراعية الشاسعة المترامية الأطراف . ومن ثم كانت هذه المناطق بحاجة إلى كثرة الأيدي العاملة. وكان يعمل فيها الزوج الذين جلبوا من أفريقيا بصورة مهينة ومنافية لكل قواعد الأخلاق ، و القيم الإنسانية والدينية والحضارية عبر التاريخ

الأمر الذي يعتبر وصمة خزي وعار في جبين الحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة والأمريكية على وجه الخصوص ، والتي حاول مفكروها وفلاسفتها عبثاً أن يتصلوا منها. وهي في تقديري أكبر من جريمة المحرقة اليهودية المفتعلة. علماً بان الفلسطينيين الآن وفي كل شهر يتعرضون لمحرقة تفوق المحرقة المدعاة على مسمع ومرأى من هذا العالم المتحضر دون نكير. ويقوم بها اليهود الصهاينة في . اسرائيل ولا شك أن ما حدث لأفريقيا من سرقة ونهب ، وإفراغ إجباري ومهين يقتضي من الأفارقة المطالبة بتعويضات مشروعة: أدبية ومادية وقانونية على حد سواء.

وقد حدث ذلك كله بكيفية تعبر عن وحشية الرجل الأبيض و قسوته و فقدانه لأي معيار أخلاقي في مجال تعامله مع الآخر. إذ كانوا يقتادون الأفارقة بشهادة الأوروبيين أنفسهم بمئات الألوف حوالي ثمانمائة الف سنوياً بقيود وسلاسل يموت نصفهم نتيجة المعاملة القاسية في الطريق ، أو اتخاذهم أهدافاً للتصويب والتسديد أثناء الرحلة دون اعتبار لحقوقهم الأدمية. والبقية الباقية كانت تصدر إلى كل من أمريكا الشمالية والجنوبية ، والى البرازيل وأوروبا والبرتغال وأسبانيا . هذا هو تاريخ الرجل الأبيض في التاريخ الحديث والمعاصر. وهو تاريخ تقشعر منه الأبدان ، ويتوارى عن ذكره خجلاً كل ذي نفس أبية ومتمدن

وذلك التصدير للسلعة البشرية قد بلغ إلى الحد الذي جعل عدد السود في هذه المناطق الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية الحالية في فترة من الفترات يفوق عدد المحتلين البيض ، ولكنهم بالرغم من ذلك ظلوا رهن الاستغلال والاستعباد. وهم الذين استوطنوا في أمريكا الحالية بكدهم وشقائهم .

. وهذا ما ظللنا نؤكد عليه دائماً من أن نهضة أمريكا وأوروبا تمت على أكتاف الأفارقة لاعلى غيرهم على الإطلاق . فهم الذين حفروا الطرق التي تتمتع بها أوروبا والأمريكيتين تحت وفوق الأرض . وهم الذين عملوا في المناجم دون تأمين صحي أو اجتماعي أو تعويض أو مراعاة لأدميتهم. ولولا هؤلاء الأفارقة لما بلغت أمريكا ولا أوروبا ما بلغته من ثراء وازدهار وتقدم . فأفريقيا بثرواتها التي نهبت وما زالت تنهب، وبإنسانها الذي سرق وأخذ قسراً من قبل هؤلاء الأوروبين وتمت المتاجرة فيه واسترقاقه هي التي دفعت أوروبا الى هذا المقام. وهي التي أوصلت أمريكا إلى هذه الدرجة فيما مضى

والآن دول العالم العربي والإسلامي بثرواتها البترولية وعائداتها المودعة قسراً وليس اختياراً كلها مودعة في بنوك الغرب . وهذه الأموال بعائداتها هي التي ظلت تدعم نهضة الغرب الحضارية والعلمية والثقافية الراهنة والفكرية والاقتصادية . ويظل العرب والمسلمون والأفارقة : (كالعيس تموت عطشاً والماء على ظهورها محمول). وإن ماينفق على التنمية والتطور المادي والبشري في هذه البلاد هو من الفتات مما تسمح به طويلة العمر (ماما) امريكا لهم لا بارك الله فيها ولا في عملائها في عالمنا العربي والإسلامي والأفريقي.

و لعل من الفوارق الديموغرافية التي لا تخطئها العين بين الشمال والجنوب كانت المدن الجنوبية الأمريكية أقل عدداً من مدن الشمال . وفي المقابل قد تمتع أهل الشمال بمناخ سياسي متميز، قام على أسس ديمقراطية شبيهة بالوطن الأم . أما الأراضي المحتلة الواقعة تحت أيديهم تعتبر ذات مساحات ضيقة مقارنة بأراضي أهل الجنوب . لهذا ظل البيض في الشمال هم الذين يزرعونها بأنفسهم. وعلى هذا كان أكثر رجال الأعمال و الملاك و الرأسماليون يعيشون في الشمال.

## ركائز نظام الحكم: -

كان الحكم في المستعمرات الإنجليزية المحتلة عبارة عن صورة مصغرة تماماً لما يجري على الساحة الإنجليزية في إنجلترا. إذ يتركز على ثلاث أثارٍ أساسية تتمثل في: 1/ منصب الحاكم وهو الركيزة الأولى ، 2/ المجلس الاستشاري وهو مجلس تنحصر مهامه في تقديم النصح، 3/ المجلس النيابي أو شبه برلمان. و كان الحاكم في هذه الولايات الأمريكية يعينه الملك أي ملك إنجلترا مباشرة. ويتمتع الحاكم بالسلطات التالية: أ/ هو المسئول الأول والأخير عن الأمن وتوفيره. ب/ رعاية مصالح المستعمرين المحتلين الأوروبيين، شريطة أن لا تتعارض مصالحهم المحلية مع مصالح التاج البريطاني في الوطن الأم وهذا شرط أساسي وسقف لا يجوز تجاوزه. ج/ له حق الفيتو والإعتراض متى ما شاء على قرارات كل من المجلسين المحليين.

وكان المجلس النيابي منتخباً من قبل المستوطنين المحتلين الذين سمو أنفسهم زوراً بالشعب ، علماً بأن الشعب الأصيل صاحب الحق ، والكلمة في البلاد هم الهنود الحمر والسود الأفارقة الذين تمت إزاحتهم عن المسرح السياسي والاقتصادي والإجتماعي والثقافي. وتعرضوا لعملية إقصاء قسري عن أخصب أراضيهم وأكثرها عطاء وعائداً. وقد تم الإنتخاب على نمط مجلس العموم البريطاني، في الوطن الأم

وكانت لهذا المجلس الصلاحيات التالية : 1/ فرض الضرائب على المستوطنين المحتلين. 2/ رقابة الموظفين . 3/ تقرير رواتبهم إبتداء من حاكم الولاية وإنهاء بأصغر مسئول في الأراضي الأمريكية المحتلة. وبالتالي استطاع هذا المجلس وفقاً لهذه الصلاحيات الواسعة التي اختص بها منذ البداية أن يفرض كلمته النافذة على الحاكم، وأن يضفي على الولاية مظهراً من مظاهر الحكم الذاتي المستقل إلى حد ما ، في إطار السيادة الملكية البريطانية. كل ذلك قد حدث في ظل تغييب إرادة أهل البلاد الأصليين الذين سبقت الإشارة اليهم<sup>6</sup>

بلا شك أن هذا القدر من المساحة في الممارسة السياسية ولد لدى المستوطنين المحتلين الجدد شعوراً بالإعتداد بالنفس و المساواة مع أي مواطن إنجليزي في بريطانيا الوطن الأم . ونما لدى هؤلاء المستوطنين شعور قوي بأنهم قد أصبحوا أقدر على إدارة أمور الأراضي المحتلة التي خبروها بكفاءة لا تقل عن كفاءة بني جلدتهم من الحكام الإنجليز في الوطن الأم. ونما لديهم أيضاً شعور قوي بأنهم هم أهل البلاد الأصليين، بحكم وضع اليد واستخدام القوة وإجلاء أهل البلاد الأصليين عن مدنها واخصب أراضيها . هذا في الوقت الذي كانت فيه الحكومات البريطانية المتعاقبة داخل بريطانيا ترفض جملة وتفصيلاً الإعتراف لهم بأحقيتهم في المساواة بالشعب الإنجليزي في الداخل. و كانت فكرة السيادة المطلقة للدولة الأم على مستعمراتها المحتلة تملأ تلافيف رءوس ملوك إنجلترا وأعضاء مجلس العموم البريطاني وعلى الأخص جورج الثالث ومجلس عموم حكومته في المركز

. وهذه في الواقع تظل مشكلة الرجل الإنجليزي المتغطرس ذي النظرة الأحادية المتعالية دوماً. والذي ينظر إلى الأمور والشعب من برج عال . وبالتالي لم يدر بخلداهم إمكانية منح حكم ذاتي أو مستقل تماماً عن التاج البريطاني لأي شريحة من الشرائح المحتلة ، وان كانت هذه الشريحة في الأصل جزءاً لا يتجزأ من الشعب البريطاني نفسه.. إذ يعتبر الإنجليز أنفسهم يومئذ بأنهم شعب الله المختار، وأن حق الحياة لهم وحدهم دون غيرهم. وهي نظرة يهودية بغيضة لا تعترف بحق الآخر في الحكم ، والتملك، والحياة والتعبير والتدبير والتقدير والمشاركة والوجود

هذا بالرغم من أن هؤلاء المحتلين هم أساساً قد قدموا من إنجلترا وطنهم الأم. وهم السبب في أن يصبح لبريطانيا حق في احتلال هذه الأراضي الشاسعة التي أصبحت مصدر دخل لإنجلترا لعدة عقود . وهم الذين نجحوا في تغييب إرادة أهل البلاد الأصليين من الهنود الحمر والأفارقة المسلمين الذين هم أصحاب الحق الأصلي فيما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية دون منازع. وأنجزوا ذلك كله في فترة وجيزة لصالح بريطانيا بالقوة القاهرة التي لا تعرف الرحمة والشفقة. حيث أجلوا أهل البلاد الأصليين عن أحسن المناطق والمزارع التي تخصهم ليحتلها وينعم بخيراتها هؤلاء المستوطنون المحتلون الجدد. ولكن هؤلاء المستوطنون الجدد قد أمسوا بدورهم تحت رحمة صلف التاج البريطاني وإجراءاته المتشددة. لذا قد نفذ صبر أهل المستعمرات من المستوطنين المحتلين طويلاً على تلك النظرة الدونية إليهم من قبل أبناء جلدتهم لفترة من الزمن على أمل أن تغير بريطانيا سياستها ونظرتها إزاءهم ولكن دون جدوى.